



طمانينة

طمانينة

الطبعة الأولى

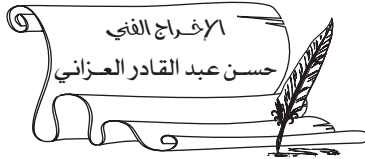
١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م

ISBN 978 - 9948 - 35 - 090 - 3

حقوق الطبع محفوظة

لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
إدارة التثقيف والتوجيه الديني

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١
الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٢٥ - دبي
www.iacad.gov.ae mail@iacad.gov.ae





بقلم

عمار بن سعيد بن طوق المري

واعظ أول بدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على
 إمام المتقين، نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين،
 وأصحابه الغرِّ الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى
 يوم الدين.

أما بعد:

فإني أبشرك أيها المؤمن المبتلى! بما بَشَّرَ اللهُ - تبارك
 وتعالى - به من ابتلاهم من عباده المؤمنين، من الأنبياء
 والمرسلين وعباده الصالحين.



أبشرك بأن البلاء علامة محبة الله لك إن أنت رضيت
عن الله...

أبشرك بأن الله سينزل طمأنينته عليك إن أنت صبرت
على قضاء الله...

أبشرك بأن الله سيفرج عنك ويسر عليك لأن مع
العسر يسراً...

أبشرك بأن عِظَمَ الجزاء مع عِظَمِ البلاء، فكلما ازداد
بلاؤك ازداد ثوابك...

أبشرك بأن الله سلك بك سبيلاً سلك به قبلك
الأنبياء...

أبشرك بأن الذي قدر عليك ما قدر: رحمن رحيم،
عليم حكيم، لطيف خبير...



أبشرك بقول النبي الكريم ﷺ: «واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا»^(١).

جف القلم بما أنت لاق:

هذه الجملة العميقة المباركة، وردت في حديث عن النبي ﷺ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال له: «يا أبا هريرة! جف القلم بما أنت لاق»^(٢).

ومعنى هذه الجملة: أن الله - تبارك وتعالى - بناء على علمه السابق الكامل المحيط قد كتب جميع ما ستلقاه،

(١) رواه أحمد في مسنده، برقم: ٢٨٠٣. من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وهو حديث صحيح، انظر: حاشية تحقيق طبعة الرسالة في الموضوع المذكور.

(٢) رواه البخاري، برقم: ٥٠٧٦



أي: جميع ما سيحصل منك ولك في جميع حياتك، وأن هذا الشيء الذي قد كتبه الله - عز وجل - قد جف به القلم، أي: فرغ من المكتوب، فلا بد أن يحصل كما كتبت، ولن يتغير.

ويتصل بذلك أن تعلم أيها الموفق! أن الإيمان بالقضاء والقدر له أربع مراتب:

أولها: العلم، وذلك بأن تؤمن بأن الله - تبارك وتعالى - له العلم الكامل المحيط، فقد علم ما كان، وما سيكون، وما هو كائن، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

ثانيها: الكتابة، وذلك بأن تؤمن بأن الله - تبارك وتعالى - قد كتب مقادير كل شيء قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.



وقد ذكر الله - عز وجل - هاتين المرتبتين في مواضع

من كتابه، منها:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(١).
 وقوله عز من قائل: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا فِي يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٢). ومن وصايا لقمان الحكيم: ﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾^(٣).

(١) سورة الحج، ٧٠.

(٢) سورة الأنعام، ٥٩.

(٣) سورة لقمان، ١٦.



وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -
قال: قال رسول الله ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن
يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»^(١).

ثالثها: المشيئة، وذلك بأن تؤمن بأن ما شاء الله
- تبارك وتعالى - كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن الله - عز
وجل - أعطى العبد قدرة ومشية واختيارًا، يختار بها
طريق الخير أو الشر، وطريق الرضا أو السخط؛ لكنها
تحت مشيئة الله - تبارك وتعالى - وقدرته.

يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢٧) لِمَنْ
شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ^(٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ ^(٢٩). ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ

(١) رواه مسلم، برقم: ٢٦٥٣.

(٢) سورة التكوير، ٢٧ - ٢٩.



شَاءَ أَخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ^ع
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾.

رابعها: الخلق، وذلك بأن تؤمن بأن الله - تبارك
 وتعالى - خالق كل شيء، فكل مخلوق في الكون فإن الله
 - عز وجل - هو خالقه.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ
 الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٢). ويقول سبحانه: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ
 شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٣). ويقول عز وجل:
 ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٤).

(١) سورة الإنسان، ٢٩ - ٣٠.

(٢) سورة الرعد، ١٦.

(٣) سورة الزمر، ٦٢.

(٤) سورة الصافات، ٩٦.



وفي المرتبتين الأخيرتين:

يقول الله عز وجل: ﴿لَلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ
﴿٤٩﴾ أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَاقِبَةً إِنَّهُ
عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾^(١). ويقول سبحانه: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمَ بَلَىٰ وَهُوَ
الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ﴾^(٢).

فهذه الأربعة مراتب القدر: العلم، والكتابة،
والمشيئة، والخلق؛ فإذا علمت ذلك: فتذكر
أيها المبتلى! أن الله - عز وجل - قد قدر كل ما

(١) سورة الشورى، ٤٩ - ٥٠.

(٢) سورة يس، ٨١ - ٨٢.



أنت لاقٍ في حياتك وبعد مماتك: علماً، وكتابةً،
ومشيئةً، وخلقاً.

فكما أنه لم ينازعه في قضائه وقدره عليك مُنازع؛ فلن
يكشف عنك سواه، يقول سبحانه: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ
مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١).

قدر الله وما شاء فعل:

وردت هذه الجملة المباركة في حديث أبي هريرة
- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن
القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلِّ
خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن

(١) سورة فاطر، الآية: ٢.



أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان»^(١).

ومما نستفيدة من هذا الحديث مما يتعلق بهذا المقام: أن الإنسان يحرص على ما ينفعه في أمور دينه ودنياه؛ بأن يجتهد في الوصول إليها وتحصيلها وتحقيقها، فيسلك ما يسره الله له من الأسباب، ويبدل ما أعانه الله عليه من الوسائل، وأن يستعين على ذلك بالله - تبارك وتعالى -.

ثم بعد ذلك إذا أصابه ما يكرهه فلا ينبغي أن ينسب ذلك إلى الأسباب التي سعى فيها بأن يقول معترضاً أو متحسراً أو راكناً إلى الأسباب معتمد القلب عليها: لم يتيسر لي ذلك لأنني قصرت في كذا أو تركت كذا أو عرّض لي كذا وكذا من العوارض؛ فإن ذلك كله لا ينبغي.

(١) رواه مسلم، برقم: ٢٦٦٤.



فإذا اجتمع فيه ما تقدم ذكره من بذل الأسباب مستعيناً بالله مع عدم تعليق القلب على الأسباب: ازداد إيمانه، وسكن قلبه، واستراحت نفسه، وكان ذلك أدعى إلى أن يرضى بقضاء الله وقدره.

أما إن تعلق بالأسباب واستعمل (لو) على تلك الحال التي هي حال اعتراض أو تسخط أو ركون إلى الأسباب، فإنه يكون استعمل (لو) التي تفتح عمل الشيطان؛ وذلك حاصله نقص إيمانه بالقدر، واعتراضه عليه، وفتح أبواب الهم والحزن المضعف للقلب.

فإذا نظر العبد هذا النظر: فإنه يكون قد أراح قلبه، وحقق القناعة والحياة الطيبة، وهي: الحرص على الأمور النافعة، والاجتهاد في تحصيلها، والاستعانة بالله عليها،



وشكر الله على ما يَسَّرَهُ منها، والرضا عنه بما فات ولم
يحصل منها^(١).

ومن أعظم ما يعينك على تحقيق تلك الراحة المذكورة:
أن تعلم أن الله في كل شيء الحكمة البالغة.

كل شيء لحكمة:

إن كل شيء خلقه الله وقدره فإنما فيه الحكمة بالغة،
فما من شيء في الأرض ولا في السماء خلقه الله وقدره إلا
وفي خلقه له وتقديره من الحكم ما لا يمكن أن يكون
قضاءً غيره أفضل منه؛ فالله - تبارك وتعالى - عليم
حكيم خبير، يضع الأمور في مواضعها اللائقة بها الموافقة
للغايات الحميدة منها.

(١) انظر: بهجة قلوب الأبرار، للسعدي، ٤٨ - ٥٥.



ومن ذلك: هذه المصيبة التي قدرها الله - عز وجل - عليك أيها القارئ الكريم! وأنت تشكوها له وتسأله أن يكشفها عنك.

وقد سمي الله - تبارك وتعالى - نفسه (الحكيم) في مواضع من كتابه، منها: قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(١)، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٢).

وبين أن ما قدره في هذا الكون إنما كان على أحسن وجه وخير تقدير، فقال سبحانه: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾^(٣)، وقال عز وجل: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾^(٤).

(١) سورة يوسف، ٨٣، ١٠٠.

(٢) سورة يوسف، ٦.

(٣) سورة السجدة، ٧.

(٤) سورة الفرقان، ٢.



ومن هنا نحتاج إلى تذكير أنفسنا بشيء من الحكمِ
التي يُقدِّرُ الله - عز وجل - وقوعَ بعض المصائب لأجل
تحقيقها لمن صبر وشكر.

فمن ذلك: أن فيها تكفير السيئات ورفعة الدرجات،
وتذكير الإنسان بذنوبه ليتوب منها، والتمحيص له
والتطهير ليحقق العبودية لله رب العالمين.

يقول الله عز وجل: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا
أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾^(١)، ويقول سبحانه: ﴿ وَمَا
أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا
عَنْ كَثِيرٍ ﴾^(٢).

ويقول ربنا سبحانه: ﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ فَحٌّ فَقَدْ مَسَّ

(١) سورة النساء، ٧٩.

(٢) سورة الشورى، ٣٠.



الْقَوْمَ فَرَحَّ مَسْئَلُهُ، وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾
 وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ
 حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
 مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾. ويقول عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ
 مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۚ وَإِنْ أَصَابَتْهُ
 فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ۚ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۗ ذَٰلِكَ هُوَ
 الْخٰسِرَانِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله

ﷺ: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله:

حتى يلقى الله وما عليه خطيئة»^(٣).

(١) سورة آل عمران، ١٤٠ - ١٤٢.

(٢) سورة الحج، ١١.

(٣) رواه الترمذي، برقم: ٢٣٩٩. وقال: «هذا حديث

حسن صحيح».



وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة - رضي الله
 عنهما - عن النبي ﷺ قال: «ما يصيب المسلم من نصبٍ
 ولا وصبٍ ولا همٍّ ولا حزن ولا أذى ولا غمٍّ حتى
 الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها»^(١).

ومن ذلك: أن المصائب تُذكِّرُ الإنسان بنعم الله - عز
 وجل - عليه ليشكرها، وبحقيقة هذه الدنيا وزخرفها
 ليحذر الغرق فيها، وبأن الدار الآخرة هي الحياة الكاملة؛
 فيشتاق للجنة فيسعى لها ويدعو الله أن يكرمه بها.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن
 شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٢)،

(١) رواه البخاري، برقم: ٥٦٤١. ومسلم، برقم: ٢٥٧٣.
 والوَصْبُ: دوام الوجد ولزومه، وقد يطلق على: التعب
 والفتور في البدن. انظر: النهاية، لابن الأثير، ٥ / ١٩٠.
 (٢) سورة إبراهيم، ٧.



ويقول سبحانه: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١).

ويقول عز من قائل: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ (١٤) ﴿

قُلْ أَوْبَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢).

وعن المستورد بن شداد - رضي الله عنه - قال: كنت

مع الركب الذين وقفوا مع رسول الله ﷺ على السخلة

(١) سورة العنكبوت، ٦٤.

(٢) سورة آل عمران، ١٤ - ١٥.



الميتة، فقال رسول الله ﷺ: «أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها؟»، قالوا: من هو أنها ألقوها يا رسول الله!، قال: «فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلها»^(١).

فهذه بعض الحِكَمِ التي ينزل الله - عز وجل - البلاء على عباده لأجل تحقيقها، وإذا تذكر الإنسان الحكم الإلهية، والرحمات الربانية: خف عليه مصابه، وهان عليه البلاء.

وبشر الصابرين:

إذا علم العبد أن القلم قد جَفَّ بما هو لاقٍ، وأن ما أصابه هو قَدْرُ الله، وأن ما شاء الله فعل، وأن كل ما يجريه الله - تبارك وتعالى - عليه فإنما هو لحكمة بالغة، وضمَّ إلى ذلك معرفته فضيلة الصبر لوجه الله، والرضا

(١) رواه الترمذي، برقم: ٢٣٢١. وابن ماجه، برقم: ٤١١١. وقال الترمذي: «حديث المستورد حديث حسن.»



بقضاء الله: كان ذلك أكبر عون له على الصبر والرضا،
فقال بذلك رضوان الله وثوابه، وكانت المصيبة له
خيرًا ونعمة.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ
الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرَّاتِ وَبَسِيرٍ
الضَّرِيبِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾^(١).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال
رسول الله ﷺ: «إِنْ عَظِمَ الْجَزَاءُ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنْ اللَّهُ
إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخَطَ
فَلَهُ السَّخَطُ»^(٢).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٥ - ١٥٧.

(٢) رواه الترمذي، برقم: ٢٣٩٦. وابن ماجه، برقم: ٤٠٣١.
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».



ومن عيون الأشعار في الصبر ما قاله أبو العتاهية

- رحمه الله -:

اصبر لكل مصيبة وتَجَلَّدِ

واعلم بأن المرء غيرُ مُخَلَّدِ

أَوْ مَا تَرَى أَنْ الْمَصَائِبَ جَمَّةٌ^(١)

وترى المنيَّةَ^(٢) للعبادِ بِمَرَّ صَدِ

مَنْ لَمْ يُصَبِّ مِمَّنْ تَرَى بِمَصِيبَةٍ؟!

هذا سبيلٌ لستَ فيه بِمُفْرَدِ

وإذا ذكرتَ العابِدِينَ وَذُمَّم

فاجعل ملاذك بالإله الأوحدِ^(٣)

(١) أي: كثيرة.

(٢) أي: الموت.

(٣) ديوان أبي العتاهية، ١٢٩.



ومن نافع الفوائد العلمية في هذا المقام أن نعلم أن

الصبر على ثلاثة أقسام:

أولها: الصبر على طاعة الله - تبارك وتعالى - .

كأن يصبر على صلاته، وصيامه، ودعوته إلى الله،

وبرّه لوالديه.

ثانيها: الصبر عن معصية الله - تبارك وتعالى - .

كأن يصبر عن الوقوع في الفواحش، وأكل المال

الحرام، والتكلم بالغيبة والنميمة ونحوهما.

ثالثها: الصبر على أقدار الله - تبارك وتعالى - .

كأن يصيب العبد ابتلاءً من الله - عز وجل - من

موت حبيب أو نقص رزق أو غيرهما؛ فلا يتسخط



على قضاء الله وقدره، بل يحتسب الثواب عند الله
- تبارك وتعالى -.

وسيجد الصابر العوض من الرحمن الرحيم في الدنيا
والآخرة كريماً وافراً.

وكانوا بآياتنا يوقنون:

إِنَّ مِنَ الْطَّفِ الْطَّافِ اللَّطِيفِ سُبْحَانَهُ: أنه جعل
الضيق مؤملاً في السعة، والشدة مبشرة بالتسهيل، والعسر
مؤذناً باليسر.

وإذا تأملت ما قصه الله عن أنبيائه وأصفياه، وكيف
لما اشتدت بهم الحال، وضافت عليهم الأمور، وزُلزِلوا:
رأيت العجب؛ في تفريج الله وتسهيله وتيسيره، وفتحه
عليهم بأنواع الفتوح، وتغيير أحوالهم وتبديل أوضاعهم.



يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا
الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ
الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَرُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ
مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلاَّ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(١).

ويقول ربنا عز وجل: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي
مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٨٢) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ
رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَالَمِينَ﴾^(٨٤) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ
وَذَا الْكُفُلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٨٥) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي
رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٨٦) وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ
مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ

(١) سورة البقرة، ٢١٤.



﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَبَجَيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ، وَكَذَلِكَ نُشَجِّي
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ، رَبِّ لَا تَذَرْنِي
 فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا
 لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا
 يُسْكِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَغَبًا وَرَهَبًا
 وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾

فهؤلاء الأنبياء الكرام، فرَّج الله عنهم، وفتح عليهم،
 بعد عبادة ودعاء وإقبال، وحسن ثناء على الله، وصحة
 توجُّهٍ وقصدٍ إليه، فقد كانوا يسارعون في الخيرات،
 ويدعون الله رغباً ورهباً، وكانوا له خاشعين.

فيا أيها المصاب!

العبادة العبادة!

(١) سورة الأنبياء، ٨٣ - ٩٠.



والدعاء الدعاء!

والإقبال الإقبال!

﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾^(١).

وإذا دعوت الله - عز وجل - فادعه وفي قلبك اليقين
وحسن الظن بالله، والرضا عن الله، والصبر على قضائه،
وارفع يديك مستشعراً افتقارك وحاجتك إليه وذلك
وانكسارك له، معتقداً كمال غناه وسعة صفاته الكريمة،
وأبشر بعد ذلك بأبشر.

يقول ربنا عز وجل: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ

إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾^(٢).

(١) سورة الطلاق، ٧.

(٢) سورة فاطر، ١٥.



وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ»^(١).

وفي الحديث القدسي الذي يرويه أبو هريرة - رضي الله عنه - عن نبينا ﷺ عن ربنا - تبارك وتعالى - أنه - سبحانه - قال: «أنا عند ظن عبدي بي»^(٢). فأحسن ظنك بالله - تبارك وتعالى - في دعائك إياه.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يُستجاب لأحدكم ما لم يُعجل؛ يقول: دعوت فلم يُستجب لي»^(٣).

(١) رواه الترمذي، برقم: ٣٤٧٩. وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ١ / ١٠٨.

(٢) رواه البخاري، برقم: ٧٤٠٥، ٧٥٠٥. ومسلم، برقم: ٢٦٧٥.

(٣) رواه البخاري، برقم: ٦٣٤٠. ومسلم، برقم: ٢٧٣٥.



ويقول أبو الدرداء - رضي الله عنه -: «من يكثر قرع الباب؛ يوشك أن يفتح له، ومن يكثر الدعاء؛ يوشك أن يستجاب له»^(١).

ويقول الأوزاعي - رحمه الله -: «كان يقال: أفضل الدعاء؛ الإلحاح على الله - عز وجل - والتضرع إليه»^(٢).

ثم اعلم يا عبد الله! أنك كلما دعوت الله - عز وجل - فقبل الله دعائك: فإنك تمتنع بهذا الدعاء، سواء تحقق لك الشيء الذي طلبته في الدعاء أم لا، وذلك أن الله - عز وجل - يختار لعبده بسبب هذا الدعاء الخير له من تحقيق ما طلبه، أو دفع شر كان سيصيبه، أو أن يدخره له إلى يوم القيامة.

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان، برقم: ١١٠٢.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان، برقم: ١٠٧٢.



فعن أبي سعيد - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال:
«ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم
إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث:

إما أن تُعَجَّلَ له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة،
وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها».

قالوا: إذا نُكثِر. قال: «الله أكثر»^(١).

فانظر أيها العبد الموفق! كيف أن الصحابة - رضي الله
عنهم - لما فهموا أن الإنسان مستفيد من دعائه على كل
حال، حقق الله له الشيء الذي حده في دعائه أم لا:
قالوا إذا نُكثِر، أي: سنزيد من دعواتنا لله ولو لم نجد

(١) رواه أحمد في مسنده، برقم: ١١١٣٣. قال المنذري: «رواه
أحمد والبخاري وأبو يعلى بأسانيد جيدة، والحاكم وقال: صحيح
الإسناد». الترغيب والترهيب، ٢ / ٣١٤.



الشيء الذي طلبناه، فأجابهم النبي ﷺ بأن الله أكثر، أي: سيزيدهم من فضله - سبحانه - وجزيل عطائه وجوده.

ويرزقه من حيث لا يحتسب:

وعد الله - تبارك وتعالى - من اتقاه وتوكل عليه: أن يفتح عليه خزائنه؛ فيرزقه من حيث لا يحتسب، ويجعل له مخرجاً، ويجعل له من أمره يسراً، ويكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۖ﴾^(١).

ويقول عز من قائل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا

(١) سورة الطلاق، ٢ - ٣.



ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَى الْيَتِيمِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ۗ
وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا ﴿١﴾.

ومعنى التوكل على الله عز وجل: تفويض الأمر إلى الله، وتعليق المطلوب بالله، وإنزال الحاجات به، مع السعي والاجتهاد وبذل أسباب تحصيل الأمر الذي ترغب فيه، ودفع الأمر الذي ترغب عنه ولا ترغب فيه. وأعلى الرزق الذي تتوكل على الله - عز وجل - فيه: الرزق الإيماني، الذي هو غذاء القلوب، ومنه الصبر على الابتلاء، والرضا بالقضاء، وجميع الأعمال الصالحات من أعمال القلوب وأعمال الجوارح، إضافة إلى كشف كربك، ورفع ضررك، وصلاح أهلِكَ وذريَّتِكَ، وتوسيع رزقك الدنيوي.

(١) سورة الطلاق، ٤ - ٥.



الْخَاتِمَةُ

هذه كلمات أرسلتها من الفؤاد، أحبيت أن تصل إلى
الفؤاد؛ فيطمئن بها قلبك، وتسكن بها نفسك، ويرتاح
إليها فؤادك.

والأمر لله - تبارك وتعالى - من قبلُ ومن بعدُ، أولاً
وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، لا ملجأ إلا إليه، ولا منجى إلا
منه، لا مُعَقَّبَ حُكْمِهِ، ولا رادَّ لِقَضَائِهِ.

فأسأل الله - تبارك وتعالى - الذي جَلَّ جلاله،
وَكَمَّلَ جماله، وتكاثرت نِعَمُهُ وآلَاؤُهُ، وتعددت أياديه
وأفضاله: أن يبر كسرِكَ، ويرفع ضرِكَ، ويكشف
كربِكَ، ويسر أمرِكَ، ويزيل عسرِكَ، وَيُخْلِيفَ لَكَ من
مصيبتِكَ خيرًا.



والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على
نبينا إمام المتقين وقدوة الصابرين: محمد بن عبد الله،
وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى
يوم الدين.



قائمة المصادر

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب السنة النبوية والآثار.

📖 صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر

من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لأبي عبد الله

محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد

زهير الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية

بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢ هـ.

📖 صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل

عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لأبي الحسين مسلم بن

الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد

عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت.



📖 سنن الترمذي = الجامع الكبير، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَورَةَ الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، لبنان - بيروت، ١٩٩٨ م.

📖 سنن ابن ماجه = السنن، لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.

📖 المسند، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.

📖 شعب الإيوان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف: مختار



أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي الهند،
مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع
الدار السلفية ببومباي بالهند، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

📖 الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، لأبي محمد
عبد العظيم المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين،
دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ١٤١٧ هـ.

📖 صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)،
لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، لبنان
- بيروت، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

ثالثاً: شروح الحديث.

📖 النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي
السعادات المبارك الجزري، المعروف بابن الأثير،



تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، لبنان - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

📖 بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: د. عمر المقبل، مكتبة دار المنهاج، المملكة العربية السعودية - الرياض، ١٤٣٣هـ.

رابعاً: الكتب الأخرى.

📖 ديوان أبي العتاهية، لإسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.



قائمة المحتويات

- ٥ المقدمة
- جف القلم بما أنت لاق
- قادر الله وما شاء فعل
- كل شيء لحكمة
- وبشر الصابرين
- وكانوا بآياتنا يوقنون
- ويرزقه من حيث لا يحتسب
- خاتمة
- قائمة المصادر

